

إن التركيز على نسق القرابة، وعلامات القداسة، وسواها من الشعائر من الأشياء التي يومئ إليها بين الفينة والأخرى في سياق تحليله لسيرة ما. وهو في عمله هذا ينطلق من تصور محدد يبينه على النحو التالي: «فهمة الباحث الفولكلوري لا تقف عند مجرد جمع النصوص والكشف عن مصادرها وأصولها. بل إن مهمته تسجيل ما يحيط بها من ظواهر وأبنية مختلفة من اقتصادية، وقرابية، ومهنية، بالإضافة إلى ما تعكسه هذه الأبنية في مجموعها من شعائر وسلوك قد تبدو لغير البنائين غير ذات أهمية...» (ص 1920).

يشير هنا شوقي عبد الحكيم إلى اعتماده البنيوية في تحليل السير الشعبية. لكن البنيوية لا تظهر لنا هنا إلا من خلال بعض الإشارات، مثلما نجد في نسق القرابة، أو الأنساب التي يرجع إليها بنية السيرة، إذ يعتبرها جميعا سير وملاحم الأنساب القبائلية. ويحاول الاستعانة ببعض العلامات لإبراز أبعادها الطوطمية من خلال تأويل الأسماء (كليب - أبو اليمامة - بلقيس (الهدهد...)) أو بعض الرموز (الهلال: شعار الحرب وهو أحد أطوار الدورة القمرية)، أو اعتبار الجازية إلهة قمرية لأنها أم التحالف الهلالي. وماشاكل هذا من الإشارات التي تأتي بين الفينة والأخرى وسط تلخيص السير، أو إبراز محتوياتها ومضامينها.

3. عبد الحميد يونس ونبلية إبراهيم: اهتم هذان الدارسان كثيرا بالأدب الشعبي ولكل منهما دراسات كثيرة وجليّة تتعلق بالحكايات أو القصص الشعبي. وإذا كان عبد الحميد يونس اشتغل بسيرة الظاهر بيبرس والهلالية، فإن نبلية إبراهيم اهتمت أكثر بسيرة الأميرة ذات الهمة.

تندرج أعمال عبد الحميد يونس أكثر ضمن مجال دراسة الأدب الشعبي، ورأينا فاروق خورشيد يسجل إدخال يونس السيرة الشعبية ضمن التراث الشعبي، ولكنه، وبالأخص في سيرة بني هلال يتجاوز المجال الشعبي إلى المجال الأدبي. يظهر ذلك في توضيحه للمنهج الذي يعتمد على النحو التالي:

يسمي عبد الحميد يونس كتابه «الهلالية في التاريخ والأدب الشعبي»، وذلك لانطلاقه من أن «الاثار الأدبية لا يمكن أن تفهم على وجهها الصحيح إلا على أساس من التاريخ، والحكم عليها والكشف عن وجوه القبح أو الجمال فيها لا يتم إلا إذا فهمت الظروف التاريخية التي كيفت أصحابها ودفعتهم إلى أن يصدروا